Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والثلاثين، فتوجهت إلى مكة فحجت ثم رجعت إلى المدينة والحمد لله.

ورجع علي إلى الكوفة التي جعلها مقر خلافته فأرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية بالشام يدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس، ويعلمه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته فامتنع معاوية حتى تقتل قتلة عثمان حيث كانوا، ثم يختار المسلمون لأنفسهم إماماً لأنه رأى أن بيعة علي لم تنعقد لافتراق الصحابة أهل الحل والقعد في الآفاق، ولا تتم البيعة إلا باتفاقهم ولا تلزم بعقد من تولاها من غيرهم، أو من القليل منهم، فجعل رضي الله عنه القصاص من قتلة عثمان أول واجب على المسلمين، والذي يطالب به وليه، ثم اختيار الإمام أمر ثان، ولم يكن معاوية يتهم علياً رضي الله عنهما بالممالأة على عثمان حاشا لله، بل كان يظن فيه الهوادة عن نصرة عثمان من قاتليه، ولقد كان إذا وجه ملامته إنما كان يوجهها عليه في سكوته فقط، كما ذكر ذلك العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه. أما علي رضي الله عنه، فكان يرى أن بيعته قد تمت، ولزمت من تأخر عنها باجتماع من اجتمع عليها بالمدينة دار النبي ﷺ وهو موطن الصحابة، وأرجأ الأمر في القصاص من قتلة عثمان إلى اجتماع الناس، واتفاق الكلمة فيتمكن حينئذ مما يجب أن يفعل، وبذلك عد من لم يبايعه خارجاً عليه يحل له قتاله، فخرج، فعسكر بالنخيلة، وقدم عليه ابن عباس من البصرة واستخلف عليها زياداً، ثم قدم طلائعه وعبىء جيوشه قاصداً محاربة أهل الشام لإجبارهم على الدخول فيما دخل فيه الناس. ولما علم بذلك معاوية سار إليه في جيوش الشام، فالتقى الجيشان في سهل صفين على نهر الفرات شرقي حلب، فمكثا يومين ابتدأت بعدهما المراسلة، فأرسل علي بشير بن عمرو الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشبث بن ربعي التميمي، فقال لهم: ائتوا هذه الرجل فادعوه الى الله والطاعة والجماعة، فتوجهوا إليه، فتكلم بشير بن عمرو، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة، وإنك راجع إلى الآخرة، وإن الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه، وإني أنشدك الله ألا تفرق جماعة هذه الأمة، وألا تسفك دماءها بينها»، فقال معاوية: «هلا أوصيت بذلك صاحبك؟» فقال بشير: «ليس مثلك. إن صاحبي أحق البرية بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام والقرابة بالرسول ﷺ قال: فماذا يقول؟ قال: «يأمر بتقوى الله، وأن